البَرِيدُ الأَدَبِيّ

حماية الدولة للآداب

وهل نحن بحاجة اليها ؟

نقلنا إلى القراء فى العدد الماضى خلاصة تلك الفكرة الطريفة التى تتحدث بهـا بعض دوائر الأدب الفرنسى ، وهى وجوب تدخل الدولة لحماية الآداب القومية من منافسة الآداب الأجنبية كما تتدخل لحماية المحاصيل والصناعات القومية ، أو بعبارة أخرى وجوب معاملة الثمرات الأدبية معاملة النبيذ والقمح مثلاً من حيث الحماية القومية ، وذلك لأن سيل الأدب الأجنبى يتدفق الآن على فرنسا ويهدد مصالح كتابها ومفكريها تهديداً قوياً يظهر أثره فى هبوط الدخل الأدبى وقيم حقوق التأليف . وتساءلنا ماذا يكون من أمر هـذه الفكرة فى بلد كمصر ؟ وهل نحن فى مصر بحاجة إلى بحثها ؟ والجواب الذى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن مصر لم تتقدم فى ميدان التفكير إلى الحد الذى تستطيع معه أن تكون بلداً مصدِّراً يبعث بتيار تفكيره إلى البلدان الأخرى ، فهى مازالت بلداً مستورداً ، يستورد أكبر قسط من غذائه الأدبى وينقله عن التفكير الغربى ، وان الثمرات الأدبية المحلية ليست فى حاجة إلى الحماية لأنها ليست من الكثرة أو القيمة بحيث تتأثر بهذه المنافسة الأجنبية القوية . وهذا صحيح من الوجهة العامة ، ولكنا نستطيع أن نستدرك عليه ببعض الملاحظات . وفى رأينا أن الأدب المصرى بحاجة إلى نوع من الرعاية والحماية المحلية من بعض النواحى ، ولسنا نقصد أن تفرض الضرائب الجمركية أو تتخذ اجراءات لأية حماية ضـــد الآداب الأجنبية الرفيعة ، فنحن فى أشد الحاجة لاستيراد هذه الآداب ؛ ولكنا نعتقد أننا فى حاجة إلى الحماية من سيل الأدب الغربى الوضيع الذى ينساب إلى مصر من كل ناحية ، تحمله إلينا كتب ومجلات وصحف كتبت لطبقات وبيئات منحطة ، وتجد بيننا رواجاً عظيماً ؛ وقراء المجلات والصحف الأجنبية هنا يعرفون هـذه الحقيقة ، ويكفى أن يعرف الناشئون قليلاً من الانكليزية أو الفرنسية ليتهافتوا على اقتناء هـــذه النشرات الوضيعة الخطرة فى معظم الأحيان من الوجهة النفسية والأخلاقية . وهنالك أنواع من الأدب الأجنبى المتوسط أو الخفيف تروج بيننا رواجاً عظيما ، وهذه أيضاً يجب أن يوضع حد لذيوعها على حساب الأدب المحلى والصحافة المحلية لأنها ليست أقوم منها ولا أرفع ؛ ثم هنالك سيل الترجمة ؛ ومع أننا فى عصر ترجمة ونقل فى كثير من النواحى الفكرية ، فان هذا السيل يجرفنا بلا تحفظ ، ويطغى على الأنتاج القومى بشدة . ومن الصعب أن نتحدث فى أمر الحماية الرسمية الفعلية فى هذه النواحى ، ولكنا نشعر فى أحيان كثيرة بالحاجة إليها . ولو أمكننا ببعض الوسائل المعقولة أن نحد من تدفق سيل الآداب الأجنبية المتوسطة أو الوضيعة ، وأن نحصر الترجمة فى حدود القيم المنتج ، لكان فى ذلك ما يشجع الآداب المحلية ، وبعضد الانتاج المحلى ؛ ولا شك أن انصراف القراء عن التهافت على هذه الأنواع من الآداب الأجنبية يقابله من الناحية الأخرى شىء من الاقبال على الأدب المحلى ؛ وإذا نما هذا الاقبال ، ترتب عليه حتما انتعاش الأدب المحلى وتقدمه ؛ والتعضيد أكبر عناصر التشجيع وشحذ العقول والهمم . وكلما زاد هذا الاقبال والتعضيد تقدمت الحركة الأدبية وارتفع معيار الانتاج الأدبى

على أن المسألة معقدة من الوجهة العملية . ومن الصعب أن نتصور الوسائل أو الاجراءات المعقولة التى يمكن أن تحقق بهـا مثل هذه الحماية دون مساس بسير الحركة العقلية ، وحركة الاقتباس الفكرى التى نحن فى أشد الحاجة إليها . وأصحاب هذه الفكرة فى فرنسا يجدون مثل هـذه الصعوبة فى التماس الوسائل العملية لتحقيقها . وكل ما يمكن قوله ، تمشياً مع أصحاب الفكرة هو أن الحماية الاختيارية هى خير وسيلة لحل المشكل ، أو بعبارة أخرى إن هذه الحماية يمكن تحقيقها بالتطوع وارغبة فى تشجيع الآداب القومية من جانب القراء والمثقفين ، وإغفال الآداب الأجنبية التى لا تحمل قيمتها أو نوعها على وجوب الانتفاع بها

وقد يعترض عشاق الثقافة الأجنبية بأن الانتاج الأدبى المحلى لم يرتفع إلى الحد الذى يحقق بغية المثقفين وطلاب المتاع الفكرى

الرفيع ، ولكن المحقق هو أن هذا التقدم المنشود لا يمكن تحقيقه دون تشجيع قوى فعال ؛ والطبيعى هو أن يتقدم التشجيع أولاً ، فاذا ظهر الانتاج المحلى بهذا التشجيع ، استطاع أن يظفر بفرص التقدم والصقل والنضوج

ميشيل آنجلو وعصره

منذ حين أصدر الكاتب المؤرخ الألمانى هيرمان جريم كتاباً عن الفنان الايطالى الأكبر ميشيل آنجلو وعصره ، فكان لصدوره وقع عظيم فى الدوائر الأدبيـة والنقدية . ومنذ أسابيع قلائل صدرت ترجمة فرنسية لهذا الأثر القوى ، فعاد الحديث عن قيمته الأدبية والفنية ، ولاريب أن الكتابة عن ميشيل آنجلو وعن عصره ليست يسيرة ؛ فقد كان آنجلو من أعظم العبقريات البشرية ، وكان عصره — القرن السادس عشر — من أعظم عصور التاريخ : كان عصر « الأحياء » الفكرى ، وكان عصر البـابوية الذهبي ؛ وكان ميشيل آنجلو يمثل كل ما فى عصره من عظمة وآمال ، وكان عمله رمزاً قوياً لخواص هذا العصر وأمانيه ، كان مثالاً ، ومصوراً ، وشاعراً ، ومهندساً عظيماً

هذا هو ملخص الصورة التى يقدم بها جريم بطل ترجمته ؛ وقد عاش ميشيل آنجلو وتوفى بين أعظم رجالات عصره . كان فى فتوته صديق لورنزو الأفخم أمير فلورنس ، وكان فى كهولته مصور البابوية ومهندسها . كان صديق جوليوس الثانى ، وليون العاشر ، وهو الذى وضع التصميم الجديد لكنيسة القديس بطرس أعظم كنائس النصرانية ، وهو الذى رسم أبدع نقوشها ؛ وهو الذى أودع من ريشته أعظم بدائع الفن على جدران « كنيسة سكستوس » إحدى حلى الفاتيكان ، وصوّر عليها بالأخص أشهر وأبدع صوره « يوم الحساب » ؛ وما زال السائح المتفرج يقف ذاهلاً مأخوذاً أمام روعة هذه القاعة التى يشعر فيها بروح ميشيل آنجلو ترفرف عليه من سقفها وحول جدرانها

ويمثل لنا جريم ميشيل آنجلو فى شبابه ونضجه رمزاً لمثل إيطاليا وأمانيها ، وفى كهولته وشيخوخته رمزاً لآلام إيطاليا ، ويمثل لنا حياته كلها بأنها صورة صادقة لعصر الأحياء كله . وأما عصر الأحياء الأيطالى فيصوره جريم أبدع تصوير ، ويبين لنا كيف كان هذا العصر فخر المعارك والتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وكيف أن هذه المعارك كانت تتمخض عن مثل مايتمخض به عصرنا من المشكلات الاجتماعية والسياسية ، سواء فى حقوق الفرد والجماعة ، وتنظيم الحكم والدولة أو غيرها من المسائل الكبرى

وثائق جديدة عن نابليون

ظهرت أخيراً حركة ترمى الى كشف كل ما يتعلق بنابليون بونابارت وعصره من الآثار والوثائق ؛ وبيعت فى باريس مجموعات ثمينة من كتب الامبراطور وتحفه التى كانت فى مكتبة مالميزون ؛ ثم ظهرت على أثر ذلك مجموعة كبيرة من رسائل الامبراطور الى زوجه الثانية مارى لويز النمسوية وعددها نحو ثلثمائة ، وعرضت للبيع فى لندن واشترتها الحكومة الفرنسية ، وقد أشرنا الى هذه الرسائل وإلى محتوياتها فى عدد سـابق . والآن تظهر فى انكلترا وثائق جديدة خاصـة بأيام الامبراطور الأخيرة فى منفاه بجزيرة سنت هيلانه . فقد نشرت جريدة « الصنداى تيمس » عدة رسائل لم تنشر من قبل ، كتبها ضابط انكليزى يدعى دنكان داروس كان من شهود أيام الامبراطور وساعاته الأخيرة الى أمه ، منها رسالة كتبت غداة وفاة الامبراطور ، بتـاريخ ٦ مايو سنة ١٨٢١ ، وأخرى فى ١٧ مايو عقب الاحتفال بدفنه

وكانت هذه الرسائل فى حوزة حفيد هذه السيدة . ولم تنشر من قبل قط ، وهى وثائق ثمينة مؤثرة ، عن المناظر والأقوال التى تتعلق بمرض الامبراطور الأخير وساعات نزعه ، ولحظة وفاته ، وكان الضابط دنكان داروس قد أرسـل الى حامية سنت هيلانه فى المرحلة الأخيرة من اعتقال الامبراطور ؛ والرسالة الأولى عن وفاة الامبراطور مكتوبة من « ديدوود » ، والرسـالة الثانية من « لونجوود »

ولما ظهرت الحركة الأخيرة بجمع الوثائق النابوليونية سعت جريدة « الصنداى تيمس » الى الحصول على هذه الرسـائل ، ونجحت فى احتكار حق نشرها ، وبدأت بذلك منذ ٢٣ ديسمبر ؛ وكان لنشرها وقع عظيم عنـد كل الذين يهتمون بهذا العصر ومأساة الامبراطور المنفى

تصويب

وقع فى القصيدة الفرنسية التى نشرناها فى العدد الماضى للآنسة النابغة (ى) أخطاء مطبعية نصححها فيما يأتى :

جاء فى السطر الثانى	caprieieux	والصواب	capricieux
وجاء فى السطر الرابع عشر	aü	والصواب	où
وجاء فى السطر الثالث والعشرين	attenàri	والصواب	attendri
وجاء فى السطر الرابع والعشرين	q'astucieux	والصواب	qu'astucieux

وجاء فى صفحة ٣٦ فى السطر الثالث من العمود الثانى : تبلغ ٨٥ والصواب تبلغ — ٨٥ (بزيادة علامة ناقص)